

التحديات الإعلامية

إعداد:

د. ناصر بن مسفر الزهراني

صفحة أبيض

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ ما جئتكم جالباً تمراً إلى هجر ❖ بل جئت أهدي عبير الركن والحجر
❖ من مولد المصطفى الهادي ومبعثه ❖ من مهبط الوحي من إشراقه السور
❖ أتيتكم ونسيم (البيت) في لغتي ❖ و(الخيف) لحنى ومن (غار الهدى) وترى
❖ و(المشاعر) أمجادى ومفتخري ❖ (زمزم) عطرها يسري بقافيتي
❖ في ليلة عذبة الأجواء زاكية ❖ يطيب فيها بأرباب الحجى سمري
الإعلام مضمونة من مسماه، وحروفه تنبئ بفحواه، إنه البيان والكشف
والوضوح والأخبار، إنه رسول الأمم، وعنوان الدول، وبشير المناهج، ونذير
المآرب، وترجمان التوجهات... الإعلام يتحدى الجيوش الجرارة، والقوى
الفتاكة، والعدد الحربية... إنه يغزو القلوب، ويحتل الأرواح، ويصادر الأفكار،
ويستولى على المشاعر.

وإن الحديث عن الإعلام وأهميته، وعن أصوله وقواعده، وعن أسباب
رقيه، ومعوقات نجاحه، يحتاج إلى مجلدات كثيرة، ووقفات عديدة، ولكنني
هنا اكتفي بسرد نقاط عابرة، وأفكار موجزة عن أهم الأسس أو الاعتبارات
التي يجب مراعاتها للرقى بالإعلام الإسلامي والوقوف في وجه التحديات
الإعلامية المتعددة، ومن أهم ذلك ما يلي:

١- إخلاص القصد لله تعالى، وإرادة وجهه، والسعي لمرضاته، فإن الإخلاص
يبارك العمل، ويقويه، وينميه، ويزكيه.

٢- الإحساس بالمسئولية، والقيام بالواجب، في زمن تكالبت وسائل الإعلام
فيه على المسلمين، وتعددت قنوات الباطل، ومنابر الشر، وأصوات
الضلال، وأقلام الرذائل... اتهامات باطلة، وأفكار مسمومة، وعقائد
زائفة، وتفسخ مقيت، وانحدار مميت، وفحش صراح، وكفر بواح، وحرب
على المثل، وثورة على الأخلاق، وتهتكُّ مزر، وتبذل مخجل، يحتم على من
في قلبه ذرة من إنسانية، فضلاً عن دين وإيمان، أن يثور في وجهه، وأن

يجتهد لحربه، وأن يبادر لدحضه.

٣- الالتفات بقوة، والالتفاف بعناية للوسائل الإعلامية، فإن السباق عليها محموم، واستغلالها مقصود، وهي اليوم أسرع الوسائل، وأجدى السبل، وأقوى المؤثرات في حياة الشعوب، فيجب على المسلمين أن يمسكوا بزمامها، وأن يتربعوا على عروشها، وأن يسابقوا في ميدانها، ويبادروا إلى أفنانها.

٤- الاهتمام الجماعي على كل مستويات الأمة، فإن الجهود الفردية مهما كانت فلا تستطيع القيام بالواجب كاملاً شاملاً كما يجب، بل يجب أن تبني حكومات المسلمين ذلك، وأن يجتهد زعمائهم في دعم الإعلام الهادف البناء الملتزم؛ لأن الحرب الموجهة ضد المسلمين لا تفرق بين حاكم ومحكوم، أو متدين وغيره، بل هي ثورة في وجه كل ما يمت للإسلام بصلة... إن اهتمام بعض الحكومات والزعماء بالإعلام لا يمثل إلا ذاتهم، وأخبارهم ومستوليتهم لا يكسب مدحاً، ولا يرفع شأناً، ولا يخدم هدفاً، بل آثاره عكسية سلبية ممجوجة.

٥- تكثيف القنوات الفضائية الإسلامية قدر الإمكان، فقد ثبت بشكل كبير عظيم نفعها، وبديع وقعها، ومن خلال الجهود المتواضعة لبعض القنوات الإسلامية الناشئة تجلى لذلك ثمار يانعة، وفوائد مائة.

٦- السعي من خلال رابطة العالم الإسلامي إلى تشجيع المسلمين من غير العرب إلى تبني قنوات إسلامية هادفة كل بلغته قدر الإمكان، ومع الاهتمام بإيجاد فروع للقنوات العربية الإسلامية مترجمة بلغات عدة لتشرق على كل أرض، ولتلامس كل قلب.

٧- التأثير على الرأي العام الإسلامي برفض التفسخ والتحلل والحرب على القيم في كثير من القنوات العربية، وأن يكون هناك توجه إسلامي قوي في وجه ما تنشره وتتبناه مما يفسد العقول، ويصادم الفطر، وينسف الآداب، ومع أنه يستحيل القضاء على ذلك الشر الزاحف بالكلية فلا أقل

من تخفيفه ومزاحمته بالخير والحق والجمال.

- ❖ أطيّاق شرٌّ على هاماتنا زرعت ❖ تُمسي تبث الخنا والعار والعطبا
 - ❖ مناظر من وحول اللهو مزريّة ❖ تبث في الناظرين الهمَّ والكُربا
 - ❖ أين القلوب التي كانت مغردة ❖ بالوحي لم تألف التضليل والطريا
 - ❖ هل جف ورد الرضى أم غار منبعه ❖ أم أن ذاك الزلال العذب قد نضبا
 - ❖ كانت أكفُّ التُّقى لله ضارعة ❖ تدعو وترجو وكان الدمعُ مُسكبا
 - ❖ واليوم تُرفَعُ أفواه الدُّشوش له ❖ وينثني المرءُ يجني المقت والصَّخبا
 - ❖ تراه في غمرة الأفلام في خدر ❖ وليس يدري أجماء الليل أم ذهبها
 - ❖ بين المحطات يهوي في متائفها ❖ ما مسه في هوى شيطانه نُغبا
 - ❖ يا موطن الخير قم للطهر منتصرا ❖ من قبل أن يسترد الله ما وهبا
 - ❖ وانثر على الناس عصرا من تألقنا ❖ ورائقا من زلال القول منتخبا
 - ❖ واسقنا من كؤوس طاب موردها ❖ من سلسل الوحي تجلو الشك والريبا
- ٨ - اختيار المضامين الدينية التي تحتاج إليها جماهير الأمة.

٩ - اختيار الأساليب الجمالية التي تقدم بها تلك المضامين المختارة لكي
نجمع بين جمال المبنى وروعة المعنى.

١٠ - دراسة السبل والوسائل والمداخل إلى عقول الناس، واستمالة
مشاعرهم، والتأثير في أحاسيسهم.

١١ - الاهتمام بالدراسات الميدانية والإحصائية لمعرفة مدى تقبل الناس
للمواد الإعلامية المطروحة، هل تقبلوها، هل فهموها، هل تفاعلوا معها.

١٢ - التفنن في طرح المواد الإعلامية المتنوعة المتعددة، فليس شرطا أن يكون
الإعلام الإسلامي هو في حشو الدروس والخطب والندوات
والمحاضرات، بل إن مظاهر الكون، ومسرح الحياة، مليئة بأفانين المواد
التي يمكن بث روح الإسلام فيها لتؤدي الغرض المنشود من ربط الناس
بخالقهم، ولفت أنظارهم إلى دورهم في الحياة، ومهمتهم في الكون.

- ١٣- البعد عن الطريقة الرتيبة والبرامج التقليدية المملة والمطولة والباهتة.
- ١٤- البعد عن طرح الموضوعات الاستعدادية التي تستعدي فرقاً وديانات وتثيرهم على المسلمين دون أثر يذكر، أو جدوى تحصل لذلك الاستعداد.
- ١٥- التركيز والتكثيف للمواد التسامحية، والنهج الوسطى في الإسلام، وإبراز روائع هذا الدين من اللطف، والعطف، والرحمة، والعدل، والسلام، والأخلاق الفاضلة، والآداب السامية.
- ١٦- الاستفادة من كل طاقات الأمة الموجودة، فلا يكون التركيز على فئة المشايخ وطلبة العلم والملتزمين، بل يجب الاستفادة من كل مسلم يحمل موهبة جميلة، أو مهارة نافعة.
- ١٧- الدراسة الكافية، والإطلاع الموثق، لكل المضامين العدائية، والانتهاكات الباطلة، التي توجه ضد المسلمين ودينهم ورسولهم ﷺ، ومن ثم الرد المؤصل، والنسف القوي لكل تلك الشبه والتهم بالعقل والعلم والحكمة والبصيرة.
- ١٨- إقامة دورات متقدمة للعاملين في مجال الإعلام الإسلامي، والحرص على الرقي بأدائهم ومستواهم وطريقة تعاملهم مع المواد المقدمة، والجماهير المتلقية.
- ١٩- الاهتمام بالدراسات التقويمية لتحديد أسباب النجاح والفشل، ومحاولة الاستفادة من الإمكانيات البشرية والمالية لحيازة قصب السبق في ميدان الإعلام الناجح النافع الخلاق الخلاب.
- ٢٠- التزام الصدق، وتحري الحق، والتمسك بالموضوعية بكل ما يعرض وما يثار من قضايا وبرامج وأفكار وأخبار.
- ٢١- التواصل والتعاون والتواؤم والتناغم والتفاهم بين المؤسسات الإعلامية، والمنابر الإسلامية، لتتظافر الجهود، وتتناقل الخبرات، ويكمل النقص، ويوحد الغرض.

٢٢- التنويع في الأساليب، والتفنن في العرض، والتألق في الطرح، والتأنق في الأداء، وذلك نهج قرآني، وأسلوب نبوي، وبيان محمدي، فما ترك ﷺ من وسيلة ولا فن من فنون القول والبيان إلا استعمله للوصول إلى القلوب، والتأثير في النفوس، والبعد عن الملل، والنجاة من السامة.

٢٣- تشجيع أهل الخير من المستثمرين المسلمين على الاستثمار في مجال الإعلام وإعانتهم على ذلك لما فيه من الخير الكثير، والأجر العظيم الذي لا حدَّ له، مع ما يصحب ذلك من الكسب الحلال، والرزق المبارك.

تَبَجَّحَتْ مَعْظَمَ الشَّاشَاتِ مَعْلَنَةً ❖ حَرِيًّا ضُرُوسًا عَلَى الْأَدَابِ وَالطُّهْرِ
سَحَابِ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ مَمْطَرَةً ❖ عَلَى رُؤُوسِ الْبِرَايَا أَسْوَأَ الْمَطَرِ
أَيْنَ الْحِيَاءِ مِنَ الْجَبَارِيَا أُمَّمًا ❖ غَاصَتْ بِأَقْدَامِهَا فِي أَقْدَرِ الْقَدْرِ
أَيْنَ الْحِضَارَةِ يَا مَنْ تَدْعُونَ بِهَا ❖ تَقَدُّمًا بَلْ هُوَ يَتِمُّ أَنْتَنَ الْحُفْرِ
إِنَّ الْحِضَارَةَ سُسْنَا أَمْرَهَا زَمْنَا ❖ فَازِينَتِ بِنَقَاءِ الْفِكْرِ وَالْفِكْرِ
أَجْدَادَنَا أَسْعَدُوا الدِّينَا بِرُوعَتِهِمْ ❖ وَطَهَّرُوا آثَارَهُمْ عَنْ كُلِّ مُحْتَقِرِ
حِضَارَةٍ بِالْهَدَى وَالْعَدْلِ عَابِقَةً ❖ تَفِيًّا النَّاسَ فِي مَنْهَاجِهَا الْعَطْرِ
أَيْنَ الْحَمِيَّةِ يَا أَرْيَابَ أُمَّتِنَا ❖ أَيْنَ التَّمَعُّرُ إِجْلَالًا لِمَقْتَدِرِ
إِنَّ التَّقِيَّ الَّذِي فِي قَلْبِهِ وَجَلُّ ❖ يَقْضِي اللَّيَالِي بَيْنَ الْهَمِّ وَالسَّهْرِ

٢٤- إيجاد مراكز أو معاهد أو أكاديميات لتخريج الإعلاميين والصحفيين المسلمين المؤهلين لخدمة قضايا الأمة، ولنصرة الإسلام وأهله.

٢٥- البعد عن الأساليب التهجمية، والموضوعات الاندفاعية التي قد يكون لها نتائج عكسية أكثر من إيجابيتها.

٢٦- وأخيراً وليس آخراً الاعتصام بالله تعالى، واللجوء إليه، والصدق معه، والتوكل عليه، والانطراح بين يديه، واستئزال رحماته، واستمداد نصرته، وإعانتته، وتوفيقه، فإذا كنا كذلك، فتحت لنا المغاليق، وأينعت الثمار،

واستفاقت العقول، وزكت النفوس، وحسن المآل، وعذب الحال، فالتصرة
لأوليائه، والعزة لأنصاره، ولن يضرركم إلا أذى، فلنتوكل على الحي الذي
لا يموت، ولنعلم أن للدين رباً يحميه، وللحق إلهاً يحرسه، وللباطل
عظيماً يزهقه .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم!!!